ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: www.jtuh.org/

Alienation in Issa Sheikh Hassan's Poetry: "Oh, Mountains Return with Him" as a Model

MUATAZ NATIQ NAYYEF

Directorate General of Salahuddin Education - AL Dour Education Department

LAILA TALAL AHMED

Northern Technical University ،AL- Dour Technical Institute

* *Corresponding author: E-mail* : layla.at@ntu.edu.iq
٠٧٧٠٦٦٣١٢٢٢

***Keywords*:**
Alienation
Time
Place
Emotion and Issa Sheikh Hassan

A R T I C L E I N F O

Article history:

Received	25	June	2023
Received in revised form	10	Aug	2023
Accepted	13	Aug	2023
Final Proofreading	20	Aug	2023
Available online	31	Aug	2023

E-mail t-jtuh@tu.edu.iq

©THIS IS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER THE CC BY LICENSE
http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

A B S T R A C T

The social life of man is constantly changing in terms of facts, events, means and livelihoods, and changing carries with it what is new that requires him to deal with it in a way that he is not yet familiar with, and until familiarity occurs and what we call consensus .A person finds himself living feelings of despair and loss of the meanings of his existence and goals, as he experiences a problem in his sense of belonging to a world filled with what is unfamiliar to him, which affects him as these indicators in their entirety mean what is called the term alienation, and there is no doubt that such a situation if a person lived in any area of his life decreased his self-esteem and negatively affected his motivation for achievement and lost sense of balance, which leads him to a decrease in his ability to perform and stop his self-growth.This paper summarizes the concept of alienation language and idiomatically and then limped to the time, place and poetic emotion that transferred the poet's alienation and psychological impact and concluded with a conclusion, touching on the most prominent results, followed by the most important sources that completed this academic architecture

© 2023 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: http://dx.doi.org/10.25130/jtuh.30.8.2.2023.06

الاغتراب في شعر عيسى الشيخ حسن ـ يا جبال أوّبي معه انموذجاً

م. د. معتز ناطق نايف مجيد / المديرية العامة لتربية صلاح الدين ـ قسم تربية الدور
م. د. ليلى طلال احمد حسن/ الجامعة التقنية الشمالية ـ المعهد التقني الدور

الخلاصة:

إن الحياة الاجتماعية للإنسان في تغير مستمر من حيث الوقائع والأحداث والوسائل وسبل العيش ، وفي تغيرها تحمل معها ما هو جديد يحتم عليه التعامل معها بشكل ما لم يألفه بعد ، وحتى تقع الالفة ويحدث ما نسميه بالتوافق يجد الانسان نفسه يعيش مشاعر اليأس وفقدان معاني وجوده وأهدافه كما يعايش مشكلة في إحساسه بالانتماء إلى عالم يملأه ما هو غير مألوف بالنسبة له مما

يؤثر عليه كعنصر إجماعي ، هذه المؤشرات في مجملها تعني ما يطلق عليه مصطلح الاغتراب ولا شك ان مثل هذه الحالة اذا ما عايشها الانسان في اي مجال من مجالات حياته انقصت من تقديره لذاته وأثرت سلبا على دافعيته للإنجاز وأفقدته الاحساس بالاتزان مما يؤدي به الى انخفاض قدرته عن الاداء وتقف نموه الذاتي ، لخص البحث مفهوم الاغتراب لغة واصطلاحاً و بعدها عرج الى الزمان والمكان والعاطفة الشعرية التي نقلت اغترابات الشاعر وتأثيره النفسي وختم بخاتمة متطرقاً فيها الى ابرز النتائج ثم يليها اهم المصادر التي اكملت هذا المعمار الاكاديمي .

كلمات مفتاحية: الاغتراب , الزمان , المكان , العاطفة وعيسى الشيخ حسن

مفهوم الغربة و الاغتراب :

مقدمة

لقد أهتم الدارسون من شتى الاتجاهات بالاغتراب كونه ظاهرة إنسانية متعددة الأبعاد، وتزداد حدته ومجال انتشاره كلما توافرت العوامل والأسباب المتهيئة للشعور بالاغتراب نفسياً واجتماعياً ووجودياً ، إنّ الفرد حين يغترب من جميع النواحي، نفسياً واجتماعياً وعضوياً، ولا يستطيع أن يحقق ذاته فيجد نفسه منعزلا عن محيطه التصوري والوجودي ، لذلك يمكن اعتبار الاغتراب قضية بالغة الأهمية لكونها أزمة من أزمات الإنسان قديماً وحديثاً، وللوقوف على مفهوم الاغتراب في شعر (عيسى الشيخ حسن) لابد من تمهيد لمفهوم الاغتراب لغة واصطلاحا لتبينه وتحديد مفاهيمه ودلائله (ينظر / د. احمد الفلاحي ، الاغتراب في الشعر العربي ـ القرن السابع الهجري (دراسة اجتماعية نفسية) الاردن ، دار غيداء ، ط١ : ١١) .

الاغتراب في اللغة : يشير ابن منظور صاحب معجم (لسان العرب) إلى كلمة (غرب) بقوله: كلمة (الغَرب) هي الذهاب و الاختفاء عن الناس أما الغَربة والغَرب , فترد بمعنى النوى والبعد ويقال: غرب في الأرض إذا أمعن فيها ولفظ الاغتراب افتعال من الغرب ورجل غريب ليس من القوم والغريب الغامض من الكلام. وأما لفظ (اغتراب) في قولهم: تغرب فلان فهو إذا تزوج من غير أقاربه وفي الحديث : اغتربوا أي أن الذي يتزوج (لاتضووا) (ابن منظور الانصاري ، لسان العرب ، بيروت ، دار صادر ، ط٣ ، ١٤١٤هـ : مج ٤ : ٤١ مادة غرب) أي لايتزوج القرابة فيجئ ولده ضعيفا وهزيلا ، من غير أقاربه عند العرب القدامى بالخصوص يصبح غريبا عن العادات المألوفة كالزواج من بنات العم مثلا ويصبح بالتالي غريبا (مغتربا) عن بني قومه ، ويشير ابن فارس في (مقاييس اللغة) إلى أن الغربة هي البعد عن الوطن يقال: ((غرب الدار ومن هذا الباب: غروب الشمس كأنه بعدها عن وجه الأرض وشأو مغرب ,أي :بعيد)) (احمد بن فارس القزويني ، معجم مقاييس اللغة ، دار الفكر ، ط٢ : : ٤٧٠) ، ويقولون

:هل من مغربة خبرا ؟ يريدون خبرا أتى من بعد ونجد المعاني نفسها في(مختار الصحاح) في مادة (غرب) تقول: ((تغرب واغترب بمعنى فهو(غريب) و(غرب) بضمتين والجمع (الغرباء) والغرباء أيضا الأباعد و(اغترب) فلان إذا تزوج إلى غير أقاربه)) (مختار الصحاح : ٤٧٠) ، و(التغريب) النفي من البلد اذ يتضح أن مفهوم (غرب) و(اغرب) جاء بشئ غريب واغرب أيضا صار غريبا.((الاغتراب كفكرة أو كلمة قد وردت في اللغة العربية منذ القدم وقد استخدمت الكلمة في عدة معان وترددت كثيرا في الأدب العربي وهو ما يؤكد أن العرب تداولوا معنى الاغتراب قبل اتصالهم بالحضارة الغربية)) (معتز قصي ياسن ، الاغتراب في شعر احمد مطر ، مجلة دراسات البصرة ، مجلد٧ ، ع ١٤ ، ٣١ ديسمبر : ٤٩) .

الاغتراب اصطلاحا : لعل أبلغ تعريف عند العرب القدامى لمعنى الاغتراب هو ما أشار إليه أبو حيان التوحيدي في كتابه (الإشارات الإلهية) حين قال:((اين أنتم من غريباً قد طالت غربته في بلاده وقل نصيبه و حظه وسكنه ؟ وأين أنت من غريب لا سبيل له))(١) (ابو حيان التوحيدي ، الاشارات الالهية ، القاهرة ، مطبعة جامعة فؤاد الاول ، ط١ ، ١٩٥٠ : ١١٣) ، فالاغتراب على حد هذا الوصف الشوق إلى الأوطان ولا طاقة به على الاستيطان كما ان شعور الفرد بالانفصال عن الآخرين أو الذات أو كليهما، وهذا المعنى هو ما أكدته كثير من الدراسات النقدية الغربية والشرقية على حد سواء فترى الناقدة هورني أن الاغتراب هو((ما يعبر عنه الفرد من انفصال عن ذاته حيث ينفصل الفرد عن كل مشاعره الخاصة ورغابته ومعتقداته، وهو فقدان الإحساس بالوجود الفعال))(قيس نوري ، الاغتراب اصطلاحاً و مفهوماً وواقعاً ، مجلة عالم الفكر ، مج ١٠، ع١ ، ١ ابريل : ١٢) و أوضح ستوكلز أن الاغتراب ينشأ من خبرات الفرد التي يمر بها مع نفسه ومع الآخرين ولا تتصف بالتواصل والرضا ويصاحبها كثير من الإعراض مثل العزلة والإحساس بالتمرد والرفض والانسحاب والخضوع(ينظر / الاغتراب اصطلاحاً و مفهوماً وواقعاً : ٤٤) ويرى الباحث في علم النفس (محمود رجب) إن ، علم النفس والاغتراب متعلقان في سياق بما يحدث للشخص من اضطرابات نفسية وعقلية, وما يستشعر من غربة اصابت كيانه في العالم وفتور وجفاء في علاقته مع الآخرين (ينظر / محمود رجب السيد فرحات ، الاغتراب سيرة ومصطلح ، دار المعارف ، ط١ ، د ت : ٣٥).

وهناك تعريفات كثيرة تناولت مفهوم الاغتراب يضيق المقام بذكرها جميعاً إلا إننا يمكن أن نذهب مع الباحثين أن الاغتراب من أكثر المفاهيم التصاقا بالإنسان فهو من طبيعته بل يمكن القول انه دافع من دوافعه الأساسية يختلف من إنسان إلى آخر ومن مجتمع إلى آخر ذلك لأنه يتلون بطبيعة صاحبه وبالمجتمع وما يحكمه فالإنسان المغترب يفقد قيمته ووزنه في المجتمع لذلك يحس بالغربة والانفصال والبعد ، وهذا كله ناتج عن الظروف المادية والأسباب الشخصية والعامة والمؤدية إلى ذلك فمن دون شك أن الظروف المحيطة بالإنسان في كل زمان ومكان كما ان الغربة والمعاناة الدائمة تعد ازمة من أزمات

سياسية واجتماعية وفكرية وأخلاقية تؤثر فيه وتجعل معاناته بارزة وتعمق الإحساس بالاغتراب في شتى أنواعه (ينظر / عمر بو قروره ، الغربة والحنين في الشعر الجزائري الحديث (١٩٤٥-١٩٦٢) الجزائر ، جامعة باتنه ، ط١ : ١٣) ، والمتأمل للإغتراب وللقسوة التي عاشها الشاعر (عيسى الشيخ حسن)(سيرة ذاتيه للشاعر ، اتصال هاتفي بتاريخ ٢٠٢٣/٦/١) سيجد ان اغترابات على نوعين (زماني و مكاني) في اللون الاول (الزماني) يجسد ما يجول في ذاكرته من مراتع الصبا و جمع الاخوان والاهل والخلان وكيف فرقتهم صروف الزمان و جعلت من اغترابهم بوح ذاتي لوجدانهم وعواطفهم ، واللون الثاني (المكاني) حدد فيه ما آلت اليه بلاده (سوريا) من دمار وضياع وكيف اصبحوا اهلها مشتتين ضائعين في غياهب الدول والمدن الاخرى ليبين حنينه لمكان النشأة واحضان الام والوطن :

١. المطلب الاول : الاغتراب الزماني /

يأتي الزمان احد اهم المقومات المرتكزة في تكوين نسيج الحياة الانسانية العامة ، اذ يكون مع النفس والمكان وجوداً حياً يضمن له الاستقرار والبقاء (ينظر / احمد نصيف ، في الرؤيا الشعرية المعاصرة ١٩٨٢ ، بغداد ، دار الحرية ، ط١ : ٢٦٩) ، فالزمن يمثل قوة قهر يقف الانسان ازاءها في حالة عجز وهي اكبر من طاقته ، فالشاعر صاحب حسٍ رقيق وشعور مرهف ، وهو يعيش في عالم زائف لا يُقدر الفن واهله ، مما يؤدي الى التنافر الواضح بين زمنية الشاعر وزمنية مجتمعه ومعاصريه ، تتمثل في انكفاء ذاتي وانطوائية بائسة تؤدي به الى اعتزال من حوله(٢) (ينظر / جلال الخياط ، الشعر و الزمن ، ١٩٧٥ ، العراق ، منشورات وزارة الاعلام العراقية ، ط١ : ٨٥) ، وان الزمان لم يكتسب هذه الاهمية العقلية الفائقة الا عن طريق الانسان ، فالإنسان محاط بالزمن في حين هو الذي يعطي للزمن هذه التسمية ، كما يشعر المرء في هذا النوع من الاغتراب بأن الزمان تغيرت ملامحه عليه ولم يعد يعيش في الزمان المثالي الذي آلفهُ واعتاد عليه ؛ في حين هو الذي يعطي للزمن هذه التسمية (ينظر / عزالدين السيد جاسم ، دراسات نقدية في الادب الحديث ، ١٩٩٥ ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط١ : ٢٤) ، كما يشعر المرء في هذا النوع من الاغتراب بأن الزمان تغيرت ملامحه عليه ولم يعد يعيش في الزمان المثالي الذي آلفهُ واعتاد عليه ؛ ذلك لأن كثيراً من الاعراف والتقاليد تغيرت و طواها النسيان ، فينظر الى ماضٍ حافلاً بالصلاح والخيرات والتجانس والالفة و حاضراً مؤلم فيصيب الشاعر شيء من الحسرة والاضطراب والالم (ينظر / دلشاد ، جعفر واخرون ، الغربة في الشعر العربي ـ الشاعر العراقي المهاجر انموذجاً ، مجلة العلوم الانسانية الدولية ، جامعة تربيت ، ع ٥ : ٧٠) ، فالزمن من اهم العوامل التي تعمل على تغيير المشاعر والظروف والاحداث هي الاداة التي تعتصر مشاعر الشاعر واحاسيسه فينقل لنا اغترابه و شجنه لينقل لنا احداث زمانه وتحدياته التي جعلته يغترب فيقول (عيسى الشيخ حسن ، يا جبال اوبي معه ، ٢٠٠١ ، الشارقة ، ط١ ١٤) :

سأموتُ

إذا مرَّ سربٌ من الذكريات

ولم أنحن

و أسدد

لأصطادها مونةً

لشتاء صموت

سأموت

غذا انكسرت جرة من غناء

على حزني المستباح

ولم انتم

للبلاد التي تستحم بأشواقنا

في مساءٍ يفوت

وليس يفوت

آه ... اموت

لقد سلَّم الاغتراب الشاعر للخيبة والعذاب فأخذ يهيم على اوراقه يبث فيها ما آل اليه حالهُ من عزلة جعلتهُ يترنح بين الالم والامل ؛ لذا استعان (بالموت) لبث اغترابات وشكواه ففي استرجاعه للذكريات (موت) وضبابية شتائه (موت) في تعدد الايام والامسيات خارج البلاد وتوقف الزمن في قوله (مساء يفوت .... وليس يفوت) موت اكبر لذات الشاعر ، فالنص الشعري يستغرق الموت كمعادل موضوعي لتفاصيل متأتية من حساسية المحاورة الذاتية بين الراوي وذاته الشعرية المنفصلة عنه انفصالاً رمزياً مؤقتاً ، في مونولوج درامي دامٍ تبلغ فيه الوحدة أعلى درجات قسوتها واضطهادها ومرارتها وقربها من فضاء الموت (ينظر / محمد صابر عبيد ، سيمياء الموت ـ تأويل الرؤيا الشعرية ـ قراءة في تجربة الشاعر محمد القيسي ، ٢٠١٠ ، دمشق ، دار نينوى للتوزيع ، ط١ : ٧٦) .

وفي نص اغترابي زمني آخر يقول (يا جبال اوبي معه : ١٤) : :

الغيوم مكاتبه

ربما وصلتهم قبيل المسا ...

دمعةً ... دمعةً

في الدموع التي لامست شالها

في الدموع التي لامست وجهها

في الدموع التي لامست دمعها

كلمات تقول لها :

انه عائد

في يديه البرازق للزائرين

والفناجين للبيت

والبسمة حالمة وهو يدرك ان القطارات غادرت

كي يردد في صبوات الشوارع

كل الاغاني التي حلقت ثم حطت

على ذكريات الطفولة والاخرين

ولأن التذاكر في جيبه فتنتها الاصابع

سيعدّ علينا احتراقاتهِ مشهداً ... مشهداً

بداية النص إشارة الى اغتراب زماني عميق في ذات الشاعر ، ففي قوله (الغيوم مكاتبه) دلالة على متابعة حركة الغيم واستمرار حركة الزمن راجياً العودة الى دياره التي غادرتها قطارات السعادة والألفة ، ففي قوله (القطارات قد غادرت ، ذكريات الطفولة) صورها كعمل درامي تتوالى لقطاته في ذهن الشاعر عبر تقانة المونولوج الداخلي مشهداً تلو الاخر ، كما ان المتتبع للنص سيجد انه اتكأ على تكرار المقطع في قوله (في الدموع التي لامست) الذي كرره لثلاث مرات متتالية تكراراً رأسياً استهلالياً مما ادى الى اداء المعنى المراد توضيحه بصورة جلية مكثفة بدا فيها الالحاح القوي من الشاعر على تجليه

ملامح الحزن ، فالتكرار جاء لـ ((رفع مستوى الشعور في القصيدة الى درجة غير عادية ، تغني الشاعر عن الإفصاح المباشر ، وتصل القارئ بمدى كثافة الذروة العاطفية عنده))(عزالدين السيد جاسم ، التكرير بين المثير والتأثير ، ١٩٦٨ ، لبنان ، عالم الكتب ، ط ٢ : ٢٩٨) فعمد الى كشف المعاني الاغترابية الدفينة والظاهرة سوياً التي انهكت وجدانه وفي هذا يقول (يا جبال اوبي معه : ١٤) :

اخوتي

غادروا دفتر العائلة

واحداً

واحداً

تركوا كومة الذكريات

على دكة البيت

ومضوا نحو ايامهم

واحداً

واحداً

دون ان يأخذوا صيفهم من ثغاء الدواب

وكذلك اسنانهم

من شموس الضحى

اخوتي نشوة من فضاءٍ عَبَر

هجؤوا اول الدرب

يا صاحبي نحو أيامهم

ومضوا

ان المتأمل في هذه الاسطر الشعرية يكشف عن فكرة الانتشار التي يعمل التكرار على تحقيقها ، إذ استعان به الشاعر لبث اغترابه ولوعته على فراق اخوته (واحداً ... واحداً) هذا الاغتراب الذي شتتهم اجبارياً تاركين الاوطان والاهل والخلان ليمضوا الى مصير مجهول ؛ فالشاعر في هذا النص الشعري اتكأ على التكرار (اللازمة) لبث لوعته واغترابه وهذا النوع هو سمة اسلوبية جزئية تكشف عن تجل جديد من تجليات تجربة الشاعر ، كما تعمل على تنامي بنية القصيدة و تلاحم اجزائها وشحنها بالدفقة الايقاعية وتحفظ القصيدة من التشتت والانفلات حول الموضوع الذي تصبو اليه ، وتمكن القصيدة من لحظة الولادة ، فكلما يمضي الشاعر في اسطر معدودة نراها تطفو مغلقة بذلك دائرة جديدة (ينظر / عثمان بدري ، دراسات تطبيقية في الشعر العربي ـ نحو تأصيل منهجي في النقد الادبي ، ٢٠٠٩ ، الجزائر ، ط٢ : ٨٥)، فعمد الشاعر الى وضع مرتكزاً انطلق منه للتعبير عن شوقهِ وبعدهِ عن اخوته الذين مضوا ، فهو في عملية سرده للإحداث الزمنية السابقة ، يتكأ على تقانة الاسترجاع للذكريات والاحداث والشخصيات الواقعة في ذاته ومحيطه .

تزداد غربته وآلامه فيخاطب امه قائلاً (يا جبال اوبي معه : ١٤):

عيناكِ قافلتانِ من تعبٍ

احتاج عمري

كي ارى بهما

لا تحزني ان كنتُ مغترباً

فأنا أسافر

بين هدبهما

ما كنتُ أبحر في سؤالهما

إلا لأغرق

في جوابهما

حاول الشاعر ان يستخدم اسلوب السرد القصصي في هذه الاسطر الشعرية المبنية على معاني الاغتراب والشكوى والحنين الى والدته ، فهو يحاورها عبر دايولوج خارجي يصف فيها حزنها على اغترابه وفراقه ، ففي قوله (عيناك ، احتاج عمري كي ارى بهما) هو صراع دائم بين سؤال و جواب بين شوق

وغربة ، بين الم و امل فتماهت الذات مع الاخر (الام) في صورة درامية موحدة وجسدها هي المنشئ لذاته ولكينونته باحثاً عن المعنى الاعمق للشعور الآمن كحالة وجدانية و وجودية .

وفي قصيدة (لا اقسم) يقول (يا جبال اوبي معه : ١٤) :

(التعليلة) التي جمعتنا ذات يوم : بلد

الغيمة التي غسلتنا ذات ربيع : بلد

مشوار المساء في دروب القرية : بلد

ضحكات صباح الخير ونحن ذاهبون الى الباص : بلد

كل ضحكة و دمعة و هرولة إلى طارئ و نحن معاً : بلد

هذا البلد : هنا ... هنا

زمان جامد كما قال الصوفي

طيور تحوم في ساحة الليل

((لا اقسم بهذا البلد))(سورة البلد ، آية ١)

ان العلاقة بين الشاعر و الزمن علاقة مأزومة تنطوي على حس الضياع والعزلة الذي ينبثق من الحاضر الذي لم يصحبه اي تغيير لهذ الاغتراب المنهك ، وبين ماضٍ اصبح كسراب واه و زائل او ضباب خفيف عابر يحن اليه ويستذكره ، فكل ما يمر في مخيلة الشاعر وكل استحضار للماضي يصبح ضمن المسوغات النفسية والفنية التي يراها الشاعر لذاته (بلد) ليدل على عدم وجود توافق بين حركة الزمن وطمأنينة الذات الشاعرة في تحقيق لذاتها و دوام حياتها(ينظر / حسن علي الدخيلي ، الفضاء الشعري عند الشعراء اللصوص في العصرين الجاهلي والاسلامي ، ٢٠١١ ، الاردن ، دار حامد ، ط١ : ١٥٦)، كما ان الشاعر اتكأ في نصه على الاقتباس من القرآن الكريم لشعره فبدأه بقول (لا اقسم) وانهاه بقوله تعالي ((لا اقسم بهذا البلد)) ، فيتنامى الوطن في ذات الشاعر ليكون حافزاً للبوح الشعري الدفاق فيقول (يا جبال اوبي معه : ١٤) :

اقرأ بهدوء وطناً اسيراً

اقول ((أيا جارتا لو تشعرين بحالي))

الحمامات

في قلق الظهيرة

في نشوة الجرح

في البيت الذي تركناه

الحمامات

نقوش مبهجة في سماء المحنة

اجنحة عاجزين هجروا الجنون

الحمامات

نلاحظ النغمة المتكسرة الحزينة التي صدح بها ذات الشاعر ، فهي لا تبدو ذاتاً انبساطية تفاؤلية ، بل هي ذات محبطة قلقة عبرت عن حالة شجينة اغترابية صعبة سيطرت على نفسية (الانا) وتمثل شعورها الانكساري الداخلي المحمل بشحنة الخوف والتوتر وشحب لون السلام الذاتي الداخلي فيه ، ففي قوله فعل الامر (اقرأ) شد انتباه القارئ لما سيبوح به فتتوافد المصطلحات (اسيراً ـ قلق ـ جرح ـ تركناه ـ المحنة ـ عاجزين) كلها وشائج تعكس نوازع الشاعر النفسية المنكسرة الخائفة المتشظية وانعكست شعراً ، كما ان الاتكاء على الموروث الادبي واستعمال اسلوب النداء في قوله : (ايا جارتا لو تعلمين بحالي) هو تضمين مباشر من قول الشاعر (ابو فراس الحمداني) بقوله :

اقول وقد ناحت بقربي حمامة .... أيا جارتا هل تشعرين بحالي (حارث الحمداني ، ديوان ابو فراس الحمداني ، ١٩٩٤ ، دار الكتاب العربي ، ط٢ : ١٥٤)

فانكسار الذات الذي ابرزته حروف الاستفهام النداء والتضمين الادبي رسم لنا صورة اليأس من الواقع المخيب للآمال ، فصورته المرسومة بفعل نزعة الاحباط ولدت ذاتاً متزعزعة احدثتها غياهب البلاد وتشظيات مكنوناته ، فأحس بأغتراب ذاتي من زمانه ومحيطه .

عمل الشاعر على التكثيف المجازي في النصوص الشعرية الاغترابية الزمانية وبثها في دلالة منظمة لسير الاحداث على وفق نسق زمني معلوم ، في دلالة احتوائية لالشاعر من طفولة الى صبا الى مشيب ومن جمع للأهل و الاخوان الى وحدة وفقدان كلها ذات دلالات تحمل عاطفة مزدوجة بين اغتراب وحنين ذات اتقاد عالي للماضي القريب .

٢. المطلب الثاني / الاغتراب المكاني :

للشعر خصوصية في اخضاع المكان للحدث لنقل مشاعر وصور و وجدان الشاعر في قوالب موضوعية متكونة برؤى ذاتية ـ نفسية لأن حقيقة المكان في الشعر نفسية وليست موضوعية ، اي من حيث هي نسق للفكرة وليست للطبيعة ، وهو ما يتفق تماما مع حقيقة المكان النفسية التي تقول : ان الصفات الموضوعية للمكان ليست الا وسيلة قياس تسهل التعامل بين الناس في حياتهم ، واذا تجاوزنا تنسيق المصالح اليومية فإن تلك الصفات الموضوعية تبدو مفروضة على المكان ، وليست خصائص كامنة فيه (ينظر / علي جعفر العلاق ، في حداثة النص الشعري ، ١٩٩٩، بغداد ، دار الشؤون الثقافية ، ط١ : ٣٥) ، و المكان في الشعر من اهم العناصر التي تشكل جمال النص ؛ فللمكان الجغرافي لغة تشكل النص عبر جمالية مكانية حيث يبرز تعامل الشاعر معه وجوانب رؤيته له ولأحداثه وقربه من هذا المكان حتى وان كان هذا المكان بعيداً عنه جغرافياً فهو قريب نفسياً وروحياً ، بل يعيش ويسكن في قرارة نفسه ، والمكان ليس مجرد حيز فيزيائي بل هو الحاضن الطبيعي والاجتماعي والنفسي والجمالي الذي ينمو فيه الكائن الانساني ، فليس بمستطاع الانسان ان يتنصل منه ، فهو محكوم بالضرورة بشرطي الزمان والمكان (ينظر / محمد صالح ، جمالية المكان في الشعر الجزائري ، ٢٠٠٦ ، اطروحة دكتوراه ، الجزائر ، جامعة منتوري قسطنية : ١١٣) ، مما يجعله في اغلب الاوقات انه غريب عن اهله و بلده يبحث عن مكان يصبو اليه ويطمح للمكوث فيها ، ولقد عاش صحابة النبي (صلى الله عليه وسلم) معنى الاغتراب المكاني في هجرتهم الى الحبشة والمدينة ، تاركين اوطانهم وديارهم و اموالهم واهليهم وذلك هروباً من الجهل والظلم المسيطر على العالم من حولهم الذي ساد آنذاك ، فشاعرنا اغترب عن سوريا بعد ان رأى الدمار والالم والتقتيل بسبب اوضاعها وعلى هذا الاساس كانت احداثه و وضعه من اسى الى اسى اكبر و في هذ يقول (يا جبال اوبي معه : ٦١) :

تهدمت المدرسة

لتبنى من جديد

رحل السوريون الا انا

بقيت وحدي في المدرسة الجالية

تهدمت سوريا ايضا

لا لتبنى من جديد

الحنين تهدم نفسه

لم تعد فيروز تصرخ ((من عز النوم)) (كلمات الاخوين الرحباني ، غنتها عندليب الصباح (فيروز)

ان التياع الشاعر في غربته شوقاً و حنيناً الى الوطن ومواطن الصبا والشباب ؛ الى معاهده الاولى و وكره الحصين الذي لا امان سوى بين جنباته ، وهو في ذلك الموقف الاغترابي الممتلئ بالحسرة يتذكر (سوريا) مكان أمنه ومسرته التي آلت الى خراب و دمار ، مكان مدرسته وتعلمه الحروف الاولى تبعثرت صفوفها وجدرانها ؛ فيزداد حنيناً ويلتهب شوقاً نازعاً الى اماكن كان يحياها وتحياه فالحنين والبوح الى تلك الاماكن احد بواعث قول الشعر كما عبر عن ذلك القرطاجني في قوله ((لما كان أحق البواعث بأن يكون هو السبب الاول الداعي الى قول الشعر هو الوجد والاشتياق والحنين الى المنازل المألوفة والافها عند فراقها وتذكر عهودها وعهودهم الحميدة))(٣) (حازم القرطاجني ، منهاج البلغاء و سراج الادباء ، ١٩٨٢ ، بيروت ، دار الكتب الشرقية ، ط٢ : ٢٤٩).

وفي نص اخر يقول (يا جبال اوبي معه : ٧٨):

قصياً ... قصياً

يناور افراحهُ اليابسة

يزاوجُ بين المساءِ وحلم الطفولة

ويسأل ما الفرق بين حما القُرى في بلادي

وثلج المنا على سطح بيتٍ صغير

ويرسمُ صور الأقارب

يمحو السراب عن الذكريات البعيدة

أتخذ الشاعر لفظة (قصياً) ليكررها بشكل متواتر لتكون محوراً تدور حول نصه الشعري الصور ، فيجعل لهذه الكلمة المكررة أثراً موسيقياً لشد انتباه المتلقي تحمل في طياتها دلالة معينة لتضع في ((ايدينا مفتاحاً للفكرة المتسلطة على الشاعر))(٤) (نازك الملائكة ، قضايا الشعر المعاصر ، ١٩٧٨ ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ط٥ : ٢٤) ، فـ (المناورة والسؤال) دلالات تعكس مدى حالة التشتت والضياع التي تتملك عالم الشاعر ؛ لتبقى الصور والذكريات هي المحرك الرئيس لأحداث القصيدة ، كما في قوله (يا جبال اوبي معه في النص اشارة لقصة صقر قريش (عبدالرحمن الداخل) مع النخلة التي غرسها في ارض الاندلس فذكرته بأهله وانشد في ذلك يقول (يا نخل انت غريبة مثلي .... في البلد . النائي عن الاهلِ) للإستزادة مراجعة الديوان ص : ٥٣) :

الى صقر قريش

يا نخل

لست غريبة مثلي

اولاء اهلكِ

اين

هم

اهلي

ان المكان من اهم العناصر التي تشكل جمالية النص الشعري ، فهو عند عيسى الشيخ حسن ، يبني لغة تشكيل النص عبر الجمالية المكانية حيث يبرز تعامل الشاعر مع العنصر المكاني و جوانب رؤيته الاغترابية له ، حتى وان كان هذا المكان بعيداً عنه جغرافياً فهو قريب منه نفسياً و روحياً ، بل يعشعش في داخلهِ ، كما يرى بدوي في قوله ((قد تكون هذه الاشياء تبدو بسيطة علاقة حب او اصواتاً كان يأسى بها في ضوء القمر او ارتباطاً بنخلة ضمت على عينيه او بنجم ، كما كان يتألق في السماء يتألق في نفسه)) (عبده بدوي ، قضايا حول الشعر ، ١٩٨٦ ، الكويت ، ذات السلاسل ، ط١ : ٦٣) ، فالشاعر استطاع استحضار الذكريات والصور الى مكانه الأليف حيث الاهل الذين يمثلون كيانه و وجوده وبفقدهم واغترابه عنهم فقد هذه الالفة و مهما ابتعد عن اهله ومكانه ((يظل النزوع مستمراً اليه مهما تنقل الانسان وعرف من المنازل))(ديوان ابي تمام بشرح التبريزي : ج٤ / ٢٥٩) .

وفي قصيدة اخرى بعنوان (مكاتيب بحجم الكف) يقول (يا جبال اوبي معه : ٤٨)

ثلاثة يعيشون في قطر

الجمل

و النخلة

وعيسى الشيخ حسن

من عنوان القصيدة ومضمونها نرى التجاء الشاعر الى التكثيف في بنية النص واختزاله لحقيقة الانتماء الى الارض التي نشأ وترعرع فيها ، وليس (الجمل) و (النخلة) الا مدخلاً لعالم يفيض بكثافة نابضة بالألوان والاصوات والحركة فـ ((الطريقة الوحيدة للتعبير عن العاطفة في شكل فني هي ايجاد معادل

موضوعي : اي مجموعة من الاشياء او المواقف او سلسلة من الاحداث تكون في النهاية هي التركيبة المعادلة لهذه العاطفة))(٥) (ت . س . اليوت ، مصطلح المعادل الموضوعي ، في مقال (هاملت ومشاكله) نقلاً عن النقد الادبي الحديث اسسه الجمالية ومناهجه المعاصرة ، د.ن ، ط٢ ، ١٤٢٨ هـ : ٣٥) .

، فمزج الشاعر بين رمزي الانتماء (فالجمل) دلالة على القوة والصبر والتحمل رغم انعدام الحياة في بيئته وصحرائه ، و (النخلة) رمز للإنتماء الجغرافي والاسلامي الاصيل ؛ فالجمع بينهما وبين ذات الشاعر المغتربة البعيدة عن الاهل والديار عبر فضاء مكاني مفتوح للبوح عن الالام والاغتراب ، ليبقى يبث شكواه وغربته فيقول (يا جبال اوبي معه ٣٢. ٣٣) :

غريب

مرة كنا على نهر اللغة

نحتسي الحزن على جسر التعب

وبهاء الوقت

مثل عصفورٍ صغير

ضيع الأحزان في نايٍ الطرب

لا نتصور ان الشاعر يهرب من الواقع الى الخيال ؛ ذلك لأنه بخوضه في الخيال يتلمس الحقيقة ، انما هو يحاول الهروب من حالة إحساسه الحاد بالواقع ، اي واقعهُ النفسي الذي يموج بألوان الصراع والاغتراب وهو ادني للتخلص منه الى الهروب(٦) (ينظر / عزالدين اسماعيل ، التفسير النفسي للأدب ، ١٩٧٣ ، مصر ، دار العودة ، ط٢ : ٤٥).

وفي نص آخر يقول (يا جبال اوبي معه : ٢١)

من دل الطريق على مفازتي

كل هذا الحزن

من أسبل الذكرى على مدنٍ

أبقت شوارعها دليلها

وارتدت في نشوة القصفِ أخباراً

واجوبة

بهذا تنبثق صورة اغتراب المكان في شعر عيسى الشيخ حسن في كونه اصبح مسرحاً رئيسياً لأحداثه وهجرته وشؤونه الاجتماعية ، ابرز فيها معاناة وطنه بأسلوب شعري بعيد عن التعقيد ، فتنوعت اماكن الشاعر حسب احواله النفسية بين الاليفة التي يحن اليها واضحت من عبق الماضي والاماكن الموحشة التي ضيقت على الشاعر وجعلته يفر منها الى عالم الشعر والكتابة .

References:

1- Al-Alaq, Ali Jaffar. The Modernity of Poetic Text. Baghdad: The House of Cultural Affairs.1999

2- Al -Ansa,Mohammad bin Makram bin Ali Abo-al-Fadl Ibn Manzour. *Lisan Al -Arab.* Beirut :Sader , 1414A.H.

3- Al-Dakhili, Hassan Ali. The Poetic Space of the Poets Thieves in the pre-Islamic and Islamic Eras. Jordan: Hamed house for publishing,2011.

4- Al-Duwaihy, Khalil. Diwan Abu Firas Al-Hamdani, Al -Harith bin Abi Alaa' bin Hamdaan bin Hamdoun Abu Firas Al Hamdani.-Baghdad: Arabic Book House,1994.

5- Alfalahi, Ahmed Ali. *Alienation in Arabic Poetry : seventh century A.H(A socio-Psychological Study).*Jordon: Ghaida , 2013.

6-Al- Habib, Muhammad. *Minhaj-al Balagha al and Siraj al Adba* by *Hazem al Qartajni*. Beirut: 1982.

7-Al-Khayat, Jalal . *Poetry and Time* . Iraq . Iraqi Ministry of Media press.1975.

8- Al -Qazwini, Ahmed bin Faris. *Dictionary of Language Standers investigated by Abd al-Salam Mohammad Haroun.* Egypt : Al-Fikr.2000.

9- Al-Razi ,Mukhtar Al-Sahih, Zain Al-Din Muhammad bin Abi Bakr bin Abdul Qadir edited by :Yusuf Al-Sheikh Muhammad. Beirut:Al-Asriya Library,1999.

.10- Al-Sayed Farhat, Mahmoud Ragab. *Alienation Biography and Term,* Al-Maaref publishing house .1998 .

11- Al-Tawhidi, Abd al-Rahman. Badawi, Abu Hayyan. *Divine Signs*. Cairo : Fouad I University Press, 1950. 17-Al- Sayed, Ezzedine Ali. *Refining between the Stimulus and the Impact*. Lebanon: World of Books press,1968.

12- Azzam, Abdo Muhammad. *Diwan Abi Tammam with the explanation of Tabrizi*. Egypt: Al-Maaref Press,1965.

13- Badawi, Abdo. Issues on Poetry. Kuwait :That Al-Salasil,1986.

14- Badri, Othman. *Applied Studies of Literary Criticism; Towards Systematic Rooting in Arabic Poetry*. Algeria: D.I,.2009.

15- Bouguerroura, Omar. Alienation and Nostalgia in Modern Algerian Poetry. Algeria: Batna University Press, 1997.

16 -Farahat ,Mahmood Rajab. *Alegtrab Seera wa Mostalah*. Baghdad :Almaarif press.

17- Ismail, Ezzedine. *Psychological Interpretation of Literature* . Egypt :Al-Awda press.1973.

18- Jaafar, Dilshad and Others. (Alienation in Arabic Poetry Immigrant Iraqi Poet as a Model). Tarbit University: Human Sciences International Journal,2008.

19- Jassem, Ezzedine El-Sayed. *Critical Studies in Modern Literature.* Egypt: General Egyptian Organization,1995.

20- Nassif, Ahmed In the vision of Contemporary Poetry. Baghdad: Al- Hurriya press.1982.

21- Nouri, Qais. (alienation idiomatically, concept and reality), Alam Al-Fikr Magazine, volume 10, volume 1, April-May 1979

22- Obaid, Muhammad Saber. Semiotics of the Death, an Interpretation of Poetic Vision; Reading in Muhammad Al-Qaisi Experience. Damascus: Nineveh Publishing house ,2010.

. 23- Sayed Jassem, Aziz .Alienation in the life and poetry of Sharif Radi. Baghdad : Al-Andalus press.1986.

24- Sheikh Hassan, Iesa. *Oh, Mountain Return with Him*. Sharjah:.2001.

25- Saleh, Mohamed. Aesthetic of the Place of Algerian Poetry. Algeria: Mentouri University,2006

26-Al-Malaika,Nazik Sadiq. *Issues of Contemporary Poetry.* Beirut:1978.

27- Yassin, Moataz Qusay. Alienation in the poetry of Ahmed Matar Journal of Basra Studies, Volume 7, p. 14, December 31, 2012.